كل مسؤولية البلايا والهزائم التي منيت بها الامة العربية (على الساحة الفلسطينية بالتحديد) ، التي وقعت ضحية مؤامرة شيطانية محبوكة منذ زمن طويل ونهائية وحتمية لا مفر منها · هنا ، يحجب هذا الوعي الامتثالي الواقع العياني ويعدم فكرة التجربة التاريخية لدى الانتلجنتسيا العربية ، ويجعلها ، بالتالي ، غير قادرة على التعلم من الممارسة (ممارستها تبقى تكرارية ،وبالتالي غير ابداعية) والاعتراف بالتقصير الذاتي · انتلجنتسيانا هذه لا تراكم ، رأسها برميل بلا قعر · وتجارب العقود الثلاثة الماضية من الصراع العربي ـ الاسرائيلي تشهد على ذلك ، بل تؤكده ·

كتب المؤرخ الفلسطيني ، وليد الخالدي ، ما يلي : « ان مؤرخ المستقبل سيشير بأصبعه الى هذه الايام القليلة من شهر نيسان ١٩٤٨ قائلا : ان فلسطين سقطت عمليا بين ٦ و ١١ نيسان » ·

نحن العرب لم نفقه بعد **وحدة الزمان** ، اي ترابط وتواصل وحداته او لحظاته ، كما اننا لم نفقه بعد ان هذا الترابط ذا طابع سببي وتراكمي · لذلك نخدع انفسنا بالحديث عن « لحظات تاريخية » و « ايام مصيرية » (لنتأمل هذه الفخفخة اللفظية وكيف تلعب لتمويه الواقع او حجبه) غلبنا فيها وقررت ، هي وحدها ، نتيجة الصراع · فقط عندما نرى ان الزمان مؤلف من وحدات تنبثق كل واحدة من جوف الاخرى ، وحدات مترابطة ترابطا ذا طابع سببي وتراكمي، يمكننا ، من جهة ، ان نكتشف عقلانية التاريخ ، وبالتالي استحقاقنا الجزاء الذي فرضه علينا (ونعني الهزيمة امام الصهيونية) ، ومن جهة ثانية ان نعي ان فلسطين لم تسقط في أيام ، كما لم تسقط في شهور ، بل انها كانت تسقط كل يوم كسرة بعد كسرة وحجرا بعد حجر ، منذ صدور وعد بلفور وحتى اعلان دولة اسرائيل · سقطت فلسطين خلال الثلاثين سنة هذه ، وكل يوم في هذه الفترة (هذا اذا اغمضنا العين عن القعود التاريخي العربي الطويل) كان معركة ننهزم فيها امام الصهيونية ، وكل يوم من هذه الفترة كان لحظة حاسمة، لحظة مصيرية ، قررت مع اللحظات الاخرى الوضع الذي انتهت اليه فلسطين في العام ١٩٤٨ · ولاننا لم ندرك وحدة الزمان ، بدت كارثة فلسطين ، في كتب التاريخ العربية ، حدثا لا عقلانيا ، صدفة ، شيئا ما جاء به الغيب او فرضه القدر ، لا نتيجة متوقعة لقعودنا التاريخي الطويل وحصيلة عقلانية لمواجهة استمرت نصف قرن تقريبا بين **جماعة ومجتمع** ، اي بين جماعة مفوتة ومجتمع حديث ، وبعبارة محددة اكثر : بين جماعة ما قبل بورجوازية ومجتمع بورجوازي ·

والواقع ان هذه النظرة العربية الى الزمان هي التي تفسر لم كانت سياسات الحركة الوطنية الفلسطينية والدول العربية عموما انتظارية تارة ورد فعل تارة اخرى ، ونادرا جدا ما كانت فعلا (ناهيك عن كونها ضعيفة الامكانيات